الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: 2019-2020

جمالية المكان في رواية حفاة على الجمر لأحمد حمادي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطلبة:
- يخلف ياسمين
- سكحال جميلة
- طياب خولة

إشراف الأستاذة:
- الهادي سمية

تشكـــــــــرات :

لا يطيب ليلي إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بعطائك و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك لا تطيب الاخرة إلا بعفوك لا تطيب الجنة إلا برؤيتك .

الى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ونصح الامة نبينا نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما يطيب لنا ان نتوجه بالشكر الجزيل والثناء وفائق التقدير للاستاذة المشرفة الهادي سمية التي كان لنا الشرف لنبحث تحت اشرافها ووفقا لمنهجيتها ونصحها وتوجيهها ومساندتها لنا في اتمام هذا البحث ونشكر كذلك كل من ساهم في اشعال شمعة في درب عملنا من قريب او بعيد.

اهـــــــــــداء :

الحمد لله الذي حقق الحلم الجميل اهدي ثمرة نجاحي الى من هم بعد الله سبب فرحي والدي العزيزان . الى من علماني ان القناعة لا تعني صغر الهمة وان التواضع لا يعني الذل اطال الله عمرهما الى من كانو لي نوا كلما عم الظلام اخواتي حياة , صونيا , مريم وعقيلة ودنيا الى اولاد اخوتي وبهجة البيت روان واياد الى ازواج اخوتي هشام و خالد , حسام .

الى كل اقاربي واحبائي الى كل من ساهم في رسم البسمة علي وجوه اخوتي وعائلتي .

سكحال جميلة

اهـــــــداء:

" قل اعملو فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "

صدق الله العظيم

" الى ملاك حياتي الى من سقتني محبة وروتني مودة الى من سهرت الليالي الى من كان دعاؤها مفتاح نجاتي وحنانها بلسم جراحي الى من حبها خالد في قلبي الى اخر يوم في عمري الى نبع الحنان امي الحبيبة ".

الى من كلله الله بلهيبة والوقار الى من علمني عطاء دون انتظار الى من احمل اسمه بكل افتخار ارجو الله ان يمد في عمره وستبقى كلمته نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد والى الابد والدي العزيز .

الى منبع حبي ومصدر سعادتي وشريك العمر الى اسطورة حبي وقصة عشقي العالي الى قلبي زوجي حبيبي " حسام "

الى من قاسموني رحم امي الى من بهم اقوى واستمد عزيمتي الى من عرفت بهم معني الحياة اخوتي واخواتي لمياء ووردة والى أولاد إخوتي ليان و سهى و نزار والى أبناء أخي وجدان و ادم وتسنيم والى كل عائلة زوجي .

يخلف ياسمين

إهـــــــداء :

اهدي ثمرة هذا العمل و نجاحي و باقة ورد معطر .... إلى :

من رجع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من كلت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة , إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير :

إلى والدي

إلى من أرضعتني الحب و الحنان رمز الحب و بلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض : إلى والدتي .

إلى من اثروني على نفسهم إخوتي و أخواتي .

طياب خولة

مقدمة

مقدمة :

تعرف الرواية في عصرنا الحالي إنتشارا واسعا و خصوصا في عالمنا العربي ، فقد إستحوذت على إهتمام الأدباء و المثقفين مما جعلها في طليعة الفنون الادبية في العصر الحديث ، وإستطاع الكثير من الروائيين طرح قضايا المجتمع و أفكار المذاهب الحديثة عن طريق هذا الفن .

والمكان في الرواية يعد جزء ضروريا وحيويا في عصرنا العناصر الفنية التي يقوم عليها بناء العمل الروائي ولا يقل اهمية عن سائر العناصر الفنية الاخرى .

ولقد توجهت جهود النقاد الروائيين في بادئ الأمر الى البحث في العناصر الروائية المتمثلة في الزمن والشخصية والسرد والحدث ، مهملين بذلك عنصر المكان الذي في اعتقادمهم مجرد اطار يحتوي على العناصر الأخرى , ولكن في السنوات الأخيرة من القرن الماضي عرف النقد الروائي تطورا كبيرا نتيجة التطور الحاصل في مجال الإبداع ، واضحى الباحث يوليه اهتمام وعناية في الوصف .

وللحديث عن المكان في بنية النص السردي , يقتضي التاكد من وجود مكان تتحرك فيه الشخوص , وفي اطار لغة الابداع , المكان يجعله اقرب الى المكان الواقعي المألوف , فتظهر جمالية المكان عند الروائي وبهذا فان الرواية بحاجة الى الفظاء المكاني الذي يعطي الرواية مساحة لحركة الشخوص ونمو احداثها .

ويرجع سبب اختيارنا لهذه الدراسة

- رغبتنا في تقديم دراسة حول جمالية المكان الروائي واهميته وذلك من خلال دراستنا لرواية - حفات على الجمر– للروائي " احمد حمادي "
- رغبتا منا في كبح الفضول الذي داهمنا اتجاه هاده الرواية اضافة الى انها تحكي طريقة عيش الاسرة الجزائرية بعد الاستعمار وفي سنوات الجمر , كما انها تحمل اشياء قيمة وكبيرة
- اهمية الموضوع ويعد حقلا واسعا للدراسة

وقد تاسس الموضوع على :

محاولة الاجابة عن الاشكالية التالية

1. ماهو مفهوم جمالية المكان ؟
2. كيف وضفت الجمالية المكانية في رواية " حفات على الجمر " ؟

اما المنهج المتبع في هذه الدراسة :

فقد تمثل في المنهج الوصفي التحليلي وذلك لما تمليه طبيعة الدراسة وقد اقتضى مخطط الدراسة الى ان يتشكل كما يلي :

تشكل هذا البحث من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة ، اندرج تحت كل فصل مبحثان ويحتوي كل مبحث على قسمين .

الفصل الاول ادجناه تحت عنوان : جمالية المكان الروائي يحتوي على مبحثين المبحث الاول بعنوان: مفهوم الجمال والجمالية والمكان الروائي. وبهذا انقسم المبحث الى قسمين : القسم الاول معنون بمفهوم الجمال والجمالية اما الثاني بمفهوم المكان الروائي .

اما بالنسبة للمبحث الثاني فقد كان بعنوان : مقاربة اصطلاحة لمصطلح المكان واهميته . كما يندرج تحت هذا المبحث قسمان ، القسم الاول بعنوان المكان مقاربة اصطلاحية اما القسم الثاني بعنوان اهمية المكان .

اما الفصل الثاني الذي هو فصل تطبيقي كان تحت عنوان : تجليلت المكان في رواية " حفاة على الجمر "

المبحث الاول بعنوان : التعريف بالروائي وملخص الرواية ويندرج تحت هذا المبحث اسمان :

القسم الاول : التعريف بالروائي

القسم الثاني : ملخص الرواية .

اما بالنسبة للمبحث الثاني والاخير فقد عنوناه بـ : تحديد الاماكن في رواية حفاة على الجمر ليكون هو الاخر يحتوي على قسمين ، القسم الاول : الاماكن المفتوحة اما القسم الثاني الاماكن المغلقة . وفي الاخير خاتمة بها حوصلة ونتائج هذا البحث .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على عدة مراجع اهمها :

1. حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي
2. مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا
3. احمد حمادي : رواية حفاة على الجمر .

وكما لا يخلو اي عمل من عثرات وصعوبات نذكر منها :

1. تعددت الدراسات التي تناولت المكان وجماليته باختلافها من دارس لاخر ما يجعل الامساك بمنهج ثابت للدراسة امر صعب المنال
2. الوضع الصحي الذي يمر به العالم بشكل عام والجزائر بشكل خاص وهو انتشار فيروس – كوفيد 19 – المستجد ، وهذا ما ادى الى ابتعادنا عن مقاعد الدراسة وحرماننا من المتابعة الميدانية .

مدخـل

مدخـــل

نشات الرواية الجزائرية :

عرفت الحركة الادبية تطورا كبيرا نتج عن ظهور أجناس أدبية جديدة ، ولعل اهم هذه الاجناس الرواية التي لقيت اهتماما واقبالا خاصا من طرف الادباء والقراء على حد سواء فعمل النقاد على ترقيتها وتحديد عناصرها الفنية خاصة وان الرواية تختلف عن سائر الانواع الكلامية الاخرى كالقصة القصيرة والشعر والمقال القصصي سواء كان ذلك من حيث المادة او من حيث المعالجة الفنية . وقبل الحديث عن نشاة الرواية الجزائرية لابد من التطرق الى تعريف الرواية ونشاتها عند الغرب والعرب .

الرواية لغة : لقد جاء في المعجم الوسيط قولهم :" روى البعير ريا ، استسقى ، روى القوم عليهم ولهم استسقى لهم الماء روى البعير ، شدد عليه بالرواء : اي شدد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبه النوم ، روى الحديث او الشعر رواية اي حمله ونقله فهو راو (ج) رواة ، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله ، ويقال روى عليه الكذب اي كذب عليه وروي الحبل ريا : اي انعم فتله ، وروى الزرع اي سقاه ، والراوي : راوي الحديث او الشعر حامله و ناقله و الرواية ، القصة الطويلة .[1]

ونجد تعريف اخر لابن منظورين لسان العرب انها : " مشتقة من الفعل روى , وقال ابن السكيت , يقال رويت القوم او ريهم , اذا استقيت لهم ويقال من اين ريتكم ؟ اي من اين تروون الماء ؟ ويقال روى فلان فلانا اذا رواه له حتي حفظه للرواية عنه.[2]

من خلال هذين التعريفين نلاحظ ان الرواية لغة مشتقة من روى يروى ريا ، يعني الحمل والنقل لذلك يقال رويت الشعر والحديث رواية ، اي حملته ونقلته .

بالاضافة الى كون الرواية تحمل مدلولات لغوية متعدده فهي بطبيعة الحال حمل معاني اصطلاحية كثيرة اطلقها الدارسين ، والمفكرين وسنعرض فيما يلي بعض من هذه المعاني :

أما اصطلاحا : نعتبر الرواية محورالعلاقة بين الذات والعالم وبين الحلم والواقع وهي الخطاب الاجتماعي والسياسي والايديولوجي المتوجه دائما ناحية حشد من الأسئلة التي تتخذ من الانسان والطبيعة والتاريخ محاور موضوعاتها لتعيده اليهم رؤى ووعي وبنى جديدة

(1) إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر أحمد حسن الزيات ، محمد علي النجار ، المعجم الوسيط ج1 ، المكتبة الاسلامية للطباعة و النشر و التوزيع ، اسطنبول ، د ت ، دط ، ص 384

(2) إبن منظور الافريقي ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، ط3 ، ص 280 - 281

تضيء الواقع ، بعتبارها جنسا ادبيا متغير المقومات والخصائص ، وتداخلها مع اجناس اخرى فئنه من الصعب ان نجد تعريفا دقيقا خاصا بها لكن هذا لايعني ان البحث عن مفهومها في غاية الصعوبة بل هناك العديد من الدارسين الذين اوردوها ، او بالأحرى تعرضوا لمفهومها .

التعريف البسيط الشامل للرواية انها مجموعة من الجمل التي تكون وحدة دلالية والتي تكون معنى ، وبذلك تكون نص يحمل مضمونا معضينا .

من التعاريف السابقة يتبين لنا بان الرواية هي نوع من انواع السرد وهي فن نثري يتناول مجموعة من الحداث والتي تنمو وتتطور وتقوم بها شخصيات متعددة في زمان ومكان معينين وما يميز هذا الجنس عن سواه انه منفتح على كل الانواع الادبية الاخرى .

ولقد كان هناك تباين واختلاف في زمن ظهورها فمن الدارسين من ادرج الروايات اليونانية القديمة رادا اياها الى العصر الاغريقي ، ومنهم وهم الاغلبية من جعل للرواية بدايتين واحدة للرواية اليونانية او الرواية القديمة في القرنين الاول والثاني ، والاخرى للرواية الحديثة في القرن السادس عشر ، ومنهم من قال ان الرواية لم تظهر الا في القرن التاسع عشر مع " **دون كي شوت** " او حتى الثامن عشر مع سيادة البرجوازية ، ومن الدارسين من حصر ظهور الرواية في عصرها الذهبي في القرن التاسع عشر و يبدو ان الرواية كجنس ادبي قد ظهر اولا في فرنسا في القرن الثاني عشر و في المعنى هذا يقول احد الباحثين: " ان الرواية من حيث هي جنس حديث (...) قد نشات في الغرب وفي فرنسا على وجه الخصوص "[1]

نستنتج انه لم يكن تحديد متفق عليه عند الغرب حول زمن ظهور الرواية اما فيما يخص نشوء الرواية في الدب العربي فقد كان مواكبا لبداية عصر النهظة الحديثة ، ذلك ان هذا الفن الادبي لم يعرف في القديم وقد ادرجه بغضهم في اطار السيرة ، كسيرة عنترة وقصص سيف بن ذي يزن ، او بني هلال ، والزير سالم وغيرها ، فهي عبارة عن اخبار بطولية كانت تقص اثناء الاجتماعات وحلقات الاسهار وكانت الغاية منها التسلية و تزجية الفراغ ليس غير , فكيف نشأت الرواية في ادبنا الحديث ؟

لا ريب ان لاتصالنا بالغرب فائدة كبيرة في انتشار هذا الفن في ادبنا العربي وكما ان القصة قد مرت في طور الترجمة في الاقتباس في الوضع , كذلك كان الحال في الرواية خلال

(1) : الصادق قسومة : نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي ، دار الجنوب للنشر، تونس ، 2001 ، ط2 ، ص 47

مراحل متعددة قد استقرت في مسلسلات كرواية "جورجي زيدان" التاريخية والاجتماعية و " فرح انطون " و "نيكولا حداد" وغيرهم .

ويرجع الفضل في ظهور الرواية الى عاملين اساسيين هما الصحافة والترجمة ، فقد نشر " سليم البستاني " في مجلة الجنان التي انشاها والده "بطرس البستاني " روايات عديدة منذ عام 1970م ومنها (الهيام في جنان الشام , زنوبيا ملكة تدمر ، بذور ، اسماء) وكان له الفضل في شق الطريق امام عدد كبير من الكتاب فيما بعد , وكان لانشاء مجلات (المقتطف ، الهلال ، المشرق) اثر واضح في تشجيع هذا الفن فقد ترجمت بعض الروايات عن الفرنسية خاصة , لكن هذه الترجمة كانت محرفة حينا ومبتورة غير واقية احيانا .

وجاء بعد " جورجي زيدان " فكان له الفضل منذ اواخر القرن التاسع عشر حتى عام 1914 م وهي سنة وفاته في الالتفات الى التاريخ العربي الاسلامي , يستمد منه رواياته من الدولة الاموية العباسية حيث بلغت احدا وعشرين رواية وفي المرحلة ذاتها نجد فرح انطون الذي عرف برواياته الاجتماعية كما ترجم بعض الروايات الفرنسية ، وتلاه صهره نيكولا حداد ولهؤلاء الثلاث يرجع الفضل في ارساء قواعد الفن في تلك الفترة من عصر النهضة .

وادا القينا نظرة وراء البحار وجدنا في امريكا الشمالية بذور الرواية على يد جبران خليل جبران في (الارواح المتمردة ، العواصف ، الاجنحة المنكسرة) من عام 1908 م حتى 1913 م وقد دارت هاذه الروايات كلها حول موضوعات اجتماعية موضوعية القصد منها تبيين العادات والتقاليد البالية السائدة انذاك .

ونلتفت الى مصر فنجد " محمد حسين هيكل " الذي اصدر الرواية "زينب " عام 1914 م واذا كان كتبها قبل هذا التاريخ حيث كان في باريس فتدور احداثها في الريف المصري الذي قصد الكاتب عرض مناظره فيها اكثر من العناية بفن الرواية ذاتها .

ونصل الى فترة ما بين الحربين العالميتين فيبرز لنا " طه حسين " في كل من رواياته(اديب ، دعاء الكيروان ، شجرة البؤس) فيدفع الرواية الى الامام حين لجأ الى الحليل والتصدير الاجتماعيين في رسم شخصياته وتلاه " توفيق الحكيم " في روايات متعددة منها (عصفور من الشرق ، عودة الروح ، الرباط القدس) ولكنه يترك كتابة الرواية ويتجه الى المسرحية

وفي عام 1920 م اصدر " محمود تيمور " روايته (زواء مجهول) الذي استمد موضوعاته من الروحانية الشرقية وجرت احداثها في مصيف لبناني و إن وشحها ببعض الأحداث

الخيالية ، و للمازني محاولات روائية منها : **(إبراهيم الكاتب ، ثلاث رجال و إمرأة .....)** الى جانب هؤلاء جميعا كتاب عديدون وقد اسهم كل منهم في دفع عجلة هذا الفن ، لكن النهضة الحقيقية للرواية كانت على يد جيل ممن تخرجوا من الجامعات المصرية خاصة منهم : يوسف السباعي ، نجيب محفوظ....

أما فيما يخص الرواية الجزائرية فلقد كان لتاريخ الشعب الجزائري وقع كبير في الأعمال الأدبية ، وخاصة الرواية إذا نجد معظم الروايات كانت انعكاس للواقع المعاش مما أدى الى ظهور روايات اهتمت بالضعف اللغوي والتقني في بادئ الأمر ، مثل حكاية العشاق في الحب واشتياق " لمحمد بن ابراهيم" التي كتبها سنه 1849 م وهي أول رواية جزائرية لكنها لم ترقى إلى مستوى الرواية الفنية فهذا "عمر بن قينة " نجده يحتفظ في اعتبارها رواية ، والسبب في ذلك يعود إلى ضعفها اللغوي كما ذكرنا أنفا وعدم وجودها على الساحة الأدبية ، وهذا راجع إلى مصادرة المستعمر أملاك المؤلف وأملاك أسرته واضطهادها ثم تبعها ثم تبعتها محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس سنوات 1852 م ،1878 م ،1902 م. [1]

وتلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية في الفكر، والحدث والصياغة فكان أول جهد معتبر فيها رواية غادة أم القرى " ل أحمد رضا حوحو " والتي ظهرت في الأربعينيات حيث تزامنت مع أحداث 8 ماي 1945 م وقد أختلف بالضبط في زمن ظهورها فأحمد منور يعتبر غادة أم القرى هي أول رواية جزائرية وقد سار على منوالي " واسيني الأعرج " حيث عدها أول عمل روائي مكتوب بالعربية في الجزائر، ثم توقف الإنتاج الروائي حتى بداية الخمسينيات وهي مرحلة اندلاع الثور التحريرية الكبرى، حيث شهد هذا الحدث ظهور بعض الروايات مثل الطالب المنكوب لـ عبد المجيد الشافعي سنه 1915 م ثم تلتها رواية الحريق لـ:نور الدين بوجدرى سنه 1957 . وبعدها ريح الجنوب لـ: عبد الحميد بن صدوقة سنة 1957 وبعدها رواية الحريق جاءت فترة الاستقلال وما بعده مرحلة الستينيات للأوضاع المزرية

والصراعات بين الأحزاب مما انعكس سلبا على الإنتاج الأدبي . وهي فترة ليست بالهينة مقارنة بنظيرتها في الدول الأخرى، ولكنها كانت التربة الخصبة لانطلاق الرواية من جديد.

(1) عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث ، تاريخا ،وأنواعا وقضايا، وإعلاما ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر د ت ،ط ح ، ص 197

ومع بداية التسعينات شهدت الرواية تطورا وتنوعا، ولم تعرف له مثيلا من قبل ، ولم يكن يحدث هذا النتاج بمعدل عن التغيرات الجذرية التي ظهرت من خلال هذه العشرية، وقد تمثلت أهم الأعمال الروائية عند كل من " الطاهر عطار " و" عبد الحميد بن صدوقة " و" اسيني الأعرج " وهذا لا يدل على أن الرواية توقفت عند هؤلاء بل واصلت مسيرتها إلى يومنا هذا مع العديد من الروائيين.

وقد " ظهرت الرواية الجزائرية متأخرة بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة مثل المقال والقصة القصيرة والمسرحية ، بل إن هذه الأشكال الجديدة تعتبر حديثة بالقياس إلى مثيلاتها في الأدب العربي الحديث ، ولا شك أن الناس تعودوا على قراءة الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية ، وترجمة هذه الروايات إلى العربية وبات الناس يرددون أسماء كتابها ويعرفون عنهم الشيء الكثير.

ولعل هناك ظروف كثيرة أسهمت في جعل من يكتب باللغة القومية مجهولا إلى حد ما . في حين أنها أسهمت في التعريف بمن يكتب باللغة الأجنبية في الجزائر ، حتى أن بعض الدارسين للأدب الجزائري الحديث في البلاد العربية حين عرضوا لها الأدب . درسوا الآثار المكتوبة باللغة الأجنبية ولم يشيروا من قريب أو بعيد إلى من يكتب باللغة القومية فضلا عن الباحثين في البيئات الأوروبية شرقا وغربا الذين احتفظوا بالأدب المكتوب باللغة الفرنسية وذهبوا مذاهب شتى في البحث عن الأدلة التي ساقوها لتأكيد عرضهم، وقد أسهمت هذه الضجة التي أثيرت حول الأدب عوامل ستة نذكرمنها أن أجهزة الإعلام والثقافة الفرنسية قد روجت لهذه الفكرة لتظهر أن الثقافة الفرنسية خلقت كتابا بارزين في الجزائر وأن الاستعمار لم يكن علة أن مازرعه قد أثمر هذه النماذج الأدبية الجديدة شعرا ونثرا كما أنهم احتفظوا بكتابه ، وقدموا لهم الجوائز طالما يعبرون باللغة الفرنسية." [1]

من أسباب تأخر الرواية الجزائرية في الظهور عن الرواية العربية وبخاصة في المغرب العربي ، دخول الاستعمار حيث حاولت فرنسا طمس الهوية الجزائرية . من خلال فرض ثقافتها وأدبها ولغتها على الشعب الجزائري ، مما أدى إلى ظهور طائفة من الكتاب الجزائريين يكتبون باللغة الفرنسية إذا فولادة الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية وغيابها باللغة العربية هو ميلاد استثنائي كان نتيجة لظروف عاشها أفراد إستثنائيون ، تمكنوا من

(1) عبد الله ركيبي : تطور النثر الجزائري ، الحديث ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1803 -1974 م ، دط ، ص 235 -236.

ولوج المدرسة الفرنسية والاحتكاك بالثقافة والفكر الغربي فكان أن قدموا لنا إنتاج إبداعي في جنس الرواية، حيث يوظف الروائي اللغة الفرنسية كوسيلة للتعبير عن هموم الإنسان الجزائري ، من بينهم " محمد ديب " في ثلاثيه وآسيا جبار و كاتب ياسين ..... إضافة إلى سبب آخرألا وهو انعدام نماذج روائية جزائرية بالعربية يمكن تقليدها والنسخ على منوالها.

نستنتج مما سبق أن الرواية الجزائرية ظهرت متأخرة مقارنة بالأشكال الأدبية الأخرى ، وكان معظم كتابها يكتبون باللغة الفرنسية في فترة الاستعمار، ذلك أن الثقافة الفرنسية كانت تطغى على الثقافة العربية أنذاك ، لكن بعد ذلك ترجمت الروايات الجزائرية إلى اللغة العربية.

الفصل الأول
جماليه المكان
الروائـي

المبحث الأول : مفهوم الجمال والجمالية والمكان الروائي

1) المطلب الأول : مفهوم الجمال والجمالية:

لا بد أن نرجع إلى معاجم اللغة العربية كي نستسقي منها معنى الجمال ومفهومه وألفاظ الدالة عليه.

ورد في لسان العرب : (الجمال : مصدر الجميل والفعل جُملَ ، والجمال والحسن والبهاء . قال إبن الأثير: الجمال ويقع على الصورة والمعنى ومنه الحديث الشريف : " إن الله جميل يحب الجمال " أي حسن الأفعال كمال للأوصاف) [1]

وجاء في الصحاح : (الجمال : الحسن ، وقد جُملَ الرجل بالضم جمالاً فهو جميل والمرأة جميلة والجملاء أيضا بفتح والمد وجَمَلهُ تجميلا زينه والتجميل : تكلف الجميل)

جاء معنى الجميل في كتاب العين بمعنى البهاء والحسن ، (يقال جاملتُ فلانًا مجاملة إذ لم تصف له مودة ومسحته بالجميل) .[2]

ويقال أجملت في الطلب ، (والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره) وجَملت له حسابًا - والكلام من الجملة) .[3]

أعتمد العلماء في تعريفهم للجمال اصطلاحًا على المعنى اللغوي له فعرفوه بأنه رقة الحسن وهو قسمان : جمال مختص بالإنسان في ذاته او شخصه أو فعله وجمال يصل منه إلى غيره.[4]

والحديث عن الجمالية يجلب حتما للحديث عن الجمال فهو علم يبحث عنه ما هو جميل بوجه عام وما يولده الجمال فينا من شعور ، فعمليه الاستمتاع الجمالي بالنص أو أي عمل

(1) جمال الدين بن منظور: لسان العرب دون تحقيق ، دار الصادر، بيروت ، مادة الكون ، دون طبعة ، 2005م ، الجزء الثاني، ص 202

(2) إسماعيل الجوهري : الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط 3، 1404هـ ، ص 140.

(3) الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب الغين ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 2003م، ج1 ، ص261.

(4) المناوي محمد عبد الرؤوف : لتعاريف التوفيق على مهمات التعاريف دار الفكر المعاصر، بيروت، 1410 هـ ،ج1، ص 251.

تشكيلي آخر هي عمليه نامية وخلاقة ، وذلك أن علم الجمال الحديث هو عبارة عن ملاحظة وتفسير حسب قول **تيــن** فهو ليس قانون التحليل والتحريم كما كان عليه الحال في علم الجمال قديما عندما تحول إلى علم يقيني يرى **يول فاليري** أن علم الجمال هو علم الحساسية

فما تقوم به الدراسات الجمالية هو التفسير والبحث في مكونات الجمالية وهي خدمة للقارئ لتوفير عليه مشقة البحث وتدعمه للمتعة والتلذذ بالعمل الفني وهذه هي غايه علم الجمال[1].

وقد يكون أبسط تعريف لما هو أنها شكل أدبي متميز ، لما ملامحه الخاصة هذا الشكل يتخذه بعض الأدباء وسيلة للتعبير عما يريدون التعبيرعنه ، أو هيكلا لتصوير ما يرغبون في تصويره من الأشخاص أو أحداث أو مواقف .[2]

وتعرفها أيضا ماطا روبار: " بأن الرواية لمن تحظ بتعريف دقيق وهي إلى حدٍ ما غير قابلة للتعريف "[3] وقد عللت رأيها بأن الرواية ذات حرية شاملة في مادتها وأساليبها.

(1) شاكر النابلسي : جمالية المكان في الرواية العربية ، دار فارس ، للنشر والتوزيع ،عمان ، ط1 ، 1494 ، ص24-26

(2) الصادق قسومة : نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي ، دار الجنوب للنشر، تونس ، 2001 ، ط2 ، ص 47

(3) سيد حامد النساج : بانوراما الرواية العربية الحديثة ، دارغريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، دت ، ط2 ، ص 13.

المطلب الثاني : مفهوم المكان الروائي

أ/ لغـة : وردت لفظة المكان في المعاجم اللغوية بمعان ودلالات متقاربة ، فيها إشارات واضحة وصريحة بأن المكان هو الموضع والمنزلة.

حيث جاء في لسان العرب لابن منظور : (والمكانة عند الملك ، والجمع مكانات ولا يجمع جمع تكسير وقد مكن مكانة فهو مكين ، والجمع مُكناء وتمكن كَمَكُن). [1]

وجاء أيضا(المكان والمكانة واحد .التهذيب: الليث مكان في أصل تقدير الفعل مَفعَلُ ، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه ، غير أنه لما كثر أجره في التصريف مجرى الأفعال). ويقول أيضا : (والمكان الموضع : والجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع).[2]

ولقد وردت هذه اللفظة في المعاجم بنفس المعنى الذي أشارت إليه آيات القرآن الكريم فجاءت بمعنى الموضع أو المستقر قال تعالى " وأذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا(16)."[3]

ففي قوله تعالى "مكانا شرقيا " فتنحت واعتزلت من أهلها في موضع قبل مشرق الشمس دون مغربها. " [4]

أي اتخذت مكانا نحو الشرق ، ووردتها بمعنى الموضع ويتضح لنا من خلال التعريفات أن المكان هو الموضع الذي يعيش فيه ويتطور فيه الإنسان ، وأن المكان مشتق من مادة (كونِ) وأنها الجدار الحقيقي للمكان.

ب/ إصطلاحـــا:

اختلفت التعريفات الاصطلاحية وتعددت الآراء حول مفهوم المكان اختلافا بينا ، وذلك لأهميته الكبيرة في البناء الروائي، فقد شغل أهميه بالغة لدى النقاد والأدباء " فهو من أهم المصطلحات النقدية التي دخلت عالم الدراسات والبحوث "[5] ونتيجة لأهمية هذا المكون الروائي تطرقنا إلى تعريفه من عده اتجاهات.

---

(1) ابن منظور: لسان العرب ، مادة كونِ ، مج 13، ص 112

(2) المصدر السابق ، ص 113

(3) سوره مريم الآية 16

(4) ابن جرير الطبري : جامع البيان عن تأويل آيات القرآن ،دار الفكر بيروت، لبنان، ط1، 2001م ،مج9 ج15 ، ص 67

(5) شريبط أحمد شريبط : بنية الفضاء في رواية غدا يوم جديد، مجلة ، الثقافة العدد 115، الجزائر، 1997 ، ص : 141.

أ ـ المكان من منظور اجتماعي :

اهتم علماء الاجتماع بمصطلح " المكان " وذلك لما يحمله من أهمية كبرى ، فهو" يعتبر الوجه الأول للكون وهو محور الحياة الذي تحيا فيه الكائنات وتتموضع فيه الأشياء وقد يلعب المكان دورا مهما في تحديد نسق الحياة للكائنات الحية التي تعيش فيه ، ومنح أشكال محددة للأشياء المتموضعة فيه "[1] وتعني بذلك أن المكان أساس الحياة ، فهو الموضع الذي تعيش فيه الكائنات وتمارس فيها نشاطاتها وأحوالها ويمثل لها الإستقرار والثبات.

والمكان اجتماعيا عند أسماء شاهين هو الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه .[2] وهو "الذي يمثل أثر العادات والعرف والتقاليد ، ونوع العمل السائد في المجتمع ، وأثر الحضارة عامة على الفن "

وعليه يمكن القول أن المكان هو الذي تمارس فيه كل العادات والطقوس التي سادت عليها المجتمعات.

ولقد وضع ابن خلدون " خصائص للمكان يجب مراعاتها عند إقامة اية مدينة من حيث صحة إقامتها وملائمتها للمعيشة الإنسانية كما عرف عالم الإجتماع " ستوكولز" وشوماخر" (المكان) بوصفه السياق الجغرافي والمعماري للسلوك ، كما إعتبر علماء الاجتماع أن "المكان" إمتداد للجسم ، ومعبر عن قاطنيه فوصف المرء للأماكن وانتقاله عبرها يسمح له بالتعبير عن القيم الفردية الجماعيه (قاطني تلك الأماكن ، ووصف حالتهم الاجتماعية "[3] إن وصف المكان يشير إلى طبيعة الشخصيات في الرواية حيث أن البيئات التي يعيش فيها الإنسان تعطي انطباعًا عن شخصيته ، فمسكن الإنسان مثلا هو امتداد لذات الإنسان وطبيعته ، فإذا تم وصف المكان كان في ذلك وصفًا لساكنه.

---

(1) أحمد مرشاد : جدلية الزمان والمكان في روايات عبد الرحمن منيف ، فؤاد المرعي مجلة بحوث ، العدد 22 ، جامعة حلب ، 1992 ، ص : 56

(2) أينماء شاهين : جماليات المكان في روايات جبر إبراهيم جبر، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن،ط1 ، 2001 ، ص : 12

(3) عنداء أحمد سعدون شلاش : المكان والمصطلحات المقاربة له دراسة مفهوماتية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد 2، المجلد11 ص: 246

ي/ المكان من منظور فلسفي:

شغل مصطلح المكانة اهتمام الفلاسفة في أبحاثهم " فأفردوا له مكانة خاصة في معظم المؤلفات ، وان اختلفت أصحابها في تحديد مفهوم محدود له ، وهذا المفهوم شغل الفلاسفة منذ افلاطون إلى وقتنا الحاضر وما زالت الدراسات الفلسفية حوله كثيرة وغير منقطعة"[1]

ومن الفلاسفة الذين تطرقوا إلى مفهوم المكان "افلاطون" فهو يرى أنه الحاوي للموجودات المتكاثرة ومحل التقييم والحركة في العالم المحسوس عالم القواهر الحقيقي "[2] يقوم تصور افلاطون من خلال هذا التعريف على أن المكان غير حقيقي وهو محل التغيير في عالم الظواهر الحسية وكذالك نجد " ارسطو طاليس " وقد انشغل بالمكان في كتابه" فن الشعر" بحيث أولد هذا العنصر مكانة رفيعة ، وبذلك منح "المنظر" أي المكان أهمية كبيرة باعتباره أحد أهم عناصر المأساة ، وفي المعاجم الفلسفية تعددت أوجه النظر إلى المكان بحيث يرد المكان في موسوعة "لا لا ند " الفلسفية بأنه : سكان ، مجال ، فضاء ، مدى : وسط مثالي متميز بظاهرية أجزائه تتمركز فيه مداركنا فنجد من هذا التعريف قد ساوى بين مصطلحات عديدة وهي المكان ، والمجال والفضاء والمدى كما أن معنى المكان هنا قد ارتبط بصفة الإحاطة ، فالمكان يحيط بنا وبكل مداركنا. "[3]

أما الفلسفة العربية قد تحدثت عن المكان وأعطت أهمية بالغة ومن بين الذين عرفوا المكان نجد " ابن سينا" حيث يقول : " أنه السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح لظاهر

من الجسم المحوي، ويقال مكان للسطح الأسفل الذي يستقر عليه جسم ثقيل ،ويقول الجرجاني المكان عند الحكماء هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي وعند المتكلمين هوالفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفد فيه أبعاد " [4].

(1) د: خالدة حسن خضر: المكان في رواية ، الشماخية للروائي عبد الستار ناصر، مجلة كلية الأدب ،العدد 112 ، جامعة الجذاء ،كلية التربية ابن رشد، اسم اللغة العربية ، ص : 116

(2) محمد علي عبد المعطي : قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ط2 ، 1984 ، ص : 124

(3) حمزة عبد العالي : البنية الزمكانية في رواية " الرماد الذي غسل الماء " لظت عز الدين جلاوجي، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ا2011-2012-قسم اللغة العربية وآدابها، ص : 20

(4) د: خالد حسن نصر: المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر ص 117

جـ: المكان من منظور فني(روائي):

يعتبر المكان الروائي أحد العناصر الفنية الرئيسية، المكونة للرواية فهو الموضع الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك خلاله الشخصيات وقد "يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله "[1].

والمكان في الرواية غير المكان في الواقع، فهو مكان " متخيل مشكل من ألفاظ لا من موجودات، أو صور فهو إذن مكان غير دقيق ينشأ عن طريق الكلمات" [2]، وله مقوماته الخاصة وأبعاده، المتميزة وتتمثل أهمية المكان في، الرواية باعتباره عنصرا فاعلا في طبيعة الشخصيات وعلاقاتها. كما أن " هذا لا يعني انتفاء علاقته بالواقع المعيش، إذ لا بد من وجود تماثل لدرجة أو بأخرى، مع العالم الحقيقي خارج النص وذلك استحالة بناء الأحداث والشخصيات في المكان لا ملامح له فضلا عن كون المكان يوصل الإحساس بمغزى الحياة ومن خلال هذا يعمد الروائي في بعض الأحيان إلى إضفاء الواقعية على المكان في روايته وإلباس شخصياته ثوب أفراد مجتمعه الذي يعيش فيه، كي يعبر عن مالا يستطيع التعبير عنه بصورة مباشرة فيتحول إلى رمز" [3].

إن مفهوم المكان من المنظور الفني ظل على الدوام محل اهتمام الفنانين والأدباء بصورة خاصة " إن يستأثر باللذة الجمالية ويتخطى عتبة الحدود والحقيقة إلى الجمالية والشعرية، فقد يأخذ هنا ملمحا ثقافيا أو يكون مصدر الهام ، وبذلك يفقد المكان بالضرورة أبعاده الهندسية والجغرافية ، إد يطلق الاديب الحنان لخياله، فقد يراه بعيدا يستحضره في شغف ، وقد يراه قريبا يحاول النأي عنه أو تجاوزه فالذي يميزه هو ذلك: الارتياح والتحول والنفي عن الأمكنة الواقع حيث يصبح للمكان حلقة أخرى في النص فالمكان الواقعي، ليس بالضرورة مكانا فنيا، مالم تدرك خباياه وأسراره فعايشة كل جنايته، فيبقى محطة عبورك يرقى للشعرية" [4]

ونعني هنا أن الروائي ينطلق في بناء روايته من مكان واقعي، الا أن الكاتب ينسج لنا مكانا فنيا يختلف عن المفهوم الهندسي أو يفقده، إذ مهما برع الروائي في وصف المكان، فإنه لا

(1) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي لبنان، ط 1، 1999، ص 33.

(2) صلاح الدين بان محمد حمدي: الفضاء في روايان عبد الله عيسى سلامة، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد 1، جامعة الموصل، المجلد 11، ص 200.

(3) صلاح الدين بان محمد حمدي: الفضاء في روايان عبد الله عيسى سلامة، ص 200.

(4) بلقاسم بالحارث: جماليات المكان في رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، للحاج ناصر الدين الديني والحاج سليمان بن إبراهيم، مذكرة ماجستر، جامعة العقيد اكلي محند والحاج، قسم اللغة العربية، 2013-2014، ص 10.

يسعى إلى تصوير المكان الخارجي الذي يفتقد للشعرية ولا يمتلك أي قيمة فنية، بل ينسج لنا مكانا فنيا صنفه خياله في لوحة فنية مصنوعة من الكلمات.

وفي ذلك يرى اعتدال عثمان أن المكان " لا يقتصر على كونه أبعادا هندسية وحجوما، ولكنه فضلا عن ذلك نظام من العلاقات المجردة يستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر ما يستمد من التجريبي الذهني أو الجهد الذهني المجرد" [1]، وتعني هنا الخروج بالمكان من كونه مساحة هندسية جغرافية، إلى حيز تجريدي.
كما يعرف المكان في الرواية على أنه " المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي تقيمه الكلمات انصياعا لأغراض التخييل الروائي وحاجاته " [2].

وبذلك فإن المكان الرواية قائم في خيال القارئ الذي يتم وصفه من خلال هذه الكلمات.

وقد ارتبط المكان بالنص السردي ارتباط النتيجة بالسبب لأنه جزء من مكوناته السردية ليس من الناحية الفنية فقط بل لأنه يمثل موضع الأحداث ومدار تحرك الشخصيات، وقد يتحول في بعض الروايات إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية وما يجمع بينها من علاقات، مانحا إياها المناخ الذي تفعل فيه وتعبر من خلاله عن وجهة نظرها الخاصة.

لأنه يساعد على تطوير بناء الشخصية ويحمل في الوقت ذاته رؤية البطل فلا يعتبر المكان مجرد ديكور بالنسبة للوحة الفنية الأدبية. [3]

إذن فالروائي يجب عليه أن يتعامل مع المكان تعاملا ابداعيا ذا جمالية فيتخذ من المكان حيزا عاديا، يوظف من خلاله التقنيات السردية من شخصية وحدث وزمان، فيصبح خشبة مسرح واسعة تعرض من خلالها الشخصيات رؤيتها واتجاهاتها.

لقد شغل مصطلح المكان نقاء العزب، ولعل أول من لفت أنظار الدارسين لهذا العنصر الروائي **"غاستون باشلار"** وكتابه " **جماليات المكان"** حيث تركزت دراسته حول المكان في البعد النفسي وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسة، الا أنن لم نجد تعريف كاملا لمصطلح " **المكان الروائي"** في كتابه، حيث صب اهتمامه على البيت وجميع أجزائه، والدلالات التي

(1) اعتدال عثمان: إضاءة النص، دار الحداثة، بيروت، لبنان، د.ط، 1988، ص 5.
(2) الضبع مصطفى: استراتيجية المكان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د.ط، 1998، ص 251.
(3) أحمد زياد محبك: متعة الرواية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005، ص 28-29.

ترتبط به، يقول **غاستون** البيت هو ركننا الأول في العالم انه ، كم قيل مرارا ، كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى ..... كما أنه عبارة عن جسد وروح وهو عالم الإنسان الأولى" [1] ، أي أن البيوت في نظره تشكل نموذج ملائما لدراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي يعيشها الإنسان ، وكذلك مسألة " التقاطبات " التي تنحصر في البعد الفيزيائي كالقبو والعلية فقد دفعت هذه الدراسة العديد من النقاد إلى فهم هذا المصطلح والتعمق فيه أكثر لتتوالى الدراسات بعدها.

أما الباحث الروسي" **يوري لوتمان**" فقد ورد في كتاب جماليات المكان لجماعة من الباحثين عن دراسته للمكان، فقد تعمق في دراسة **باشلار** حيث يروي أن التقاطبات " تعارضا شائعا بين المكان المتسع الذي يرتب مزايا الفقر، والفراغ، والبرودة، وبين المكان الضيق الذي يرتبط بالدفء، والألفة والحماية " [2]

(1) غاستون باشلار: جماليات المكان، ت: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط 2، 1984، ص 36-38.

(2) أحمد طاهر وآخرون: جماليات المكان، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط 2، 1988، ص 63.

المبحث الثاني : المكان مقاربة اصطلاحية للمكان و أهميته

المطلب الأول : مكان مقاربة اصطلاحية

تعددت المصطلحات والمفاهيم المتقاربة لمصطلح المكان باختلاف وجهة نظر المبدعين وكذا النقاد وغالبا ما تتداخل هذه المصطلحات التي تخص مفهوم المكان نجد (**الفضاء، الحيز**).

1. الفضاء:

الفضاء بتنوعه متداخل في بنية واحدة وهو مجموعة أماكن تتمحور فيها العديد من الشخصيات فالفضاء كما بينه " **حميد الحمداني** " (هو معادل لمفهوم المكان في الرواية ولا يقصد به بالطابع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية، ولكن ذلك المكان التي تصوره قصتها المتخيلة) [1].

والمقصود من هذه العبارة ليس ذلك المكان الذي دون في الرواية بل المكان الذي يصوره المتلقي في دهنه.

ويعد الباحث المغربي **سعيد علوش** أول من أدخل مصطلح الفضاء الى المعجم العربي الحديث وذلك حسب دلالته الجديدة، كما برزت في الدراسات الأدبية الغربية المعاصرة إذا أورد في معجمه" معجم المصطلحات المعاصرة " عدة تعريفات منها:

* يستعمل مصطلح الفضاء في السيمائية كموضوع تام يشمل على عناصر غير مستمرة انطلاقا من انتشارها لهذا جاءت مكونة لموضوع الفضاء باعتبار كل الحواس السيمائية تهتم بالفاعل كمنتج ومستهلك للفضاء ويقابل الفضاء جزئيا سيمائية العالم الطبيعي، اذن اكتشاف الفضاء هو تكون مباشر السينمائية [2].

ومنه نستنتج ان للفضاء مستويان:

أ- **فضاء واقعي**: بدل على فضاء معين.

ب- **فضاء متخيل:** بمعنى فضاء مبتكر، ليس له مرجعية واقعية.

(1) حميد الحمداني: بنية النص السردي "من المنظور النقدي أدبي"، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 2000، ص 54.

(2) شريط أحمد شريط: بنية الفضاء في رواية غدا يوم جديد، جملة الثقافة، الجزائر، ع 115، 1997، ص 144-145.

2- الحيز:

لقد حظي مصطلح الحيز باهتمام كبير عند عبد الملك مرتاض فأشار اليه وساق له امثلة كثيرة تشترك جميعا في صفة الحركة وفي نظره: "فإن الحيز يمكن ان ينشأ من كل شيء يتحرك فيمس او يلمس، واذا كان الجسم المادي هو كل ما يشغل حيزا من الهواء فإن التغيير الموقعي للحي يخضع لحركة الجسم ومن ثم يكتسب الحي صفه الإنتقالية واللااستقرارية [1].

فمصطلح الروائي عند مرتاض في النقد الروائي يطلق على الحيز الذي تحده حدود ويتقيد بتسمية معينة ومعروفة.

فالمكان الروائي عنده هو (كل ما على حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث منطلق حي، في حد ذاته على كل فضاء، خرافي او اسطوري، أو كل ما بند على المكان المحسوس، كالخطوط والابعاد والاحجام والامثال والاشياء المجسمة مثل: الاشجار والانهار وما يعتوه هذه المظاهر الحيزية من حركة او تغير) [2].

ويذكر "جنيت كلودنستين" بأن الفضاء الروائي هو الإطار الزمكاني للحكي، وكل المشاهد حيث يقول (أن الرواية بما تتسم به من سعة وتستند دورا حقيقيا لمقولتي الزمن والفضاء، مما يجعلها قادرتين بمختلف تمظهراتهما في كل موضع من الرواية، فالكاتب يحرص على اعطاء كل لحظة قوية وكل مشهد من مشاهد روايته اطار زمكانيا، ثم يشير الى ان الفضاء يتعدى الكثير من الأمكنة، ان الفضاء يخلق نظام داخل النص مهما بدا، وفي الغالب كأنه إنعكاس صادق خارج النص، يدعى تصويره ، بمعنى دراسة فضاء الروائي يرتبط وثيقا بالآثار الشخصية، الى تصور فضاء نصي مغير للفضاء المرجعي [3].

الفضاء بالنسبة لــ " كلودنستين" يتعدى الإشارة للمكان، فالمكان هو أحد مكونات الفضاء فنعني بجعل الفضاء الروائي فضاء نصيا، وتشخيص الفضاء، ينجم عن التشخيص الأشياء والمكان وعلاقتهما بالنص.

---

(1) محمد علي البنداق: الفضاء المكاني في رواية حقول الرماد، (المواصفات، المكونات، الوظائف)، مجلة الجامعة حمه لخضر الوادي، العدد 15، 2013، المجلد 3، ص9.

(2) عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة مجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت، العدد 240، 1998، ص 145-160.

(3) جنيت كلودنستين: ضمن كتاب الفضاء الروائي، ترجمة عبد الرحيم حزل، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 2002، من مقال رولان بورنوف وريال أوئيليه، معضلات الفضاء، ص 20.

ونجد "رولان بورنوف" و"رويال اويلي" في كتابهما (عالم الرواية) يشيران الى ان الروائي يعمد دائما الى منح ادنى مؤشرات جغرافية، سواء كانت نقاط مرجعية بسيطة الإثارة خيال القارئ او تنقيب منهجي، اذ لاخلاص روائي من خلق فضاء يتموقع ضمن نصه السردي، ولا يمكننا تصور روايته من دون مؤشرات جغرافية او اماكن يندرج داخلها الحدث....

ومما سبق نرى ان الفضاء جزء من الحيز ويتأكد ذلك في ما اشار اليه عبد المالك مرتاض، في (نظرية الرواية) يقول: "توسع مفهوم الحيز ليشمل مفهوم اوسع واشمل من الفضاء والمكان جغرافيا، فيرى بعضهم انه اذا كان للمكان حدود تحده ونهاية ينتهي اليها، فان الحيز لا حدود له ولا انتهاء، فهو المجال الفسيح الذي يتبارى فيه وبه كاتب الرواية فيتعاملون معه بناء على ما يوادون من هذا التعامل حيث يفسد الحيز من بين المشكلات البناء الروائي".

نستخلص من دراسة عبد المالك مرتاض لمصطلح الحيز انه أكثر شمولية واتساع ولا نهاية له بالنسبة لمصطلح الفضاء الذي يعتبره قاصرا والذي هو بمعنى الفراغ والخواء.

المطلب الثاني: أهمية المكان الروائي

للمكان أهمية كبيرة في الرواية فلا يمكننا تصور رواية دون مكان، كونه أحد العناصر الفنية في الرواية ففي بعض الأعمال تحول المكان إلى فضاء يحتوي على العناصر الروائية.

وتظهر أهمية المكان في قوله حسن بحراوي: "هو ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكال فيتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من الوجود العمل كله" (1).

فالمكان يعد "أحد الركائز الأساسية التي يرتكز عليها العمل والأدبي ولاسيما الرواية فهي تحتاج إلى مكان تدور فيه الأحداث، وتتحرك من خلاله الشخصيات ولا يهم إذا كان المكان حقيقيا او خياليا من نسج خيال الكاتب" (2).

وكحقيقة فللمكان قدرة تأثيرية كبيرة على الشخصية من الناحية البيولوجية، كما يتعدى تأثيره إلى طبيعة اللغة واللهجات التي تستعملها وكذا إلى اختلاف سلوكها وانطباعها بطابعه.

"ففي المكان الروائي تتدافع نحو الاحداث فهو التعقيد فالدورة، وبحسبك ان تتصور أشخاص يولدون في اللامكان يتحركون في الفراغ، وبحسبك كذلك ان تتصور احداثا تتم فضلا عن ان تتشابك وتتنامى في لا شيء ثم عليك ان تحكم بعد تصور ما يمثله المكان من أهمية" (3).

مما يعني ان المكان هو الوعاء الذي يحوي الحدث الروائي وينظمه فلا يتحرك الشخصية إلا من خلاله.

فهذا ما ذهب اليه هنري متران "عندما اعتبر المكان هو المؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة، عند نزولها من مخيلة الأديب إلى أرض الواقع"(4).

(إن تشخيص المكان أحيانا حسب"إبراهيم عباس" يكون الهدف من وجود العمل الروائي)(5).

ويفرض هيمنة على كل عناصر الرواية لاعبا دور البطولة فالروائي من خلال وصفه للمكان وجماليته يمكن أن ينقل دهن المتلقي من عالم الورق إلى عالم الواقع.

---

(1) حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، الفضاء (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي لبنان، ط 1، 1999، ص 33.

(2) اسماء شاهين: جماليات المكان في الروايات جبرا ابراهيم جبرا، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2001، ص 15.

(3) سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير، بيروت ط 1، 1985، ص 104.

(4) ابراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنيه الشكل، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2002، ص 34.

(5) مرجع نفسه.

الفصل الثاني
تجليات المكان في رواية حفات على الجمر

المبحث الأول : التعريف بالروائي ومخلص الرواية

المطلب الأول : التعريف بالروائي أحمد حمادي

أحمد حمادي من مواليد الفاتح من شهر أذار مارس 1984 بلديه أحمد راشدي ولاية ميلة، حاصل على اجازة في اللغة والأدب الإنجليزي من المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة، يشغل حاليا وظيفته استاذ بدأ الكتابة في سنة 2007 وقد صدرت له اول مجموعة قصصية بعنوان (عازفة العذاب) في 2011 وذلك عن دار أكد المصرية البريطانية ثم تلاتها رواية (أرواح تبكي) و (المرام) عن دار غراب للنشر والتوزيع بالقاهرة سنتين 2014 و2015 وسنة 2016 صدرت له مجموعة قصصية بعنوان (ثم أمطرت) والتي كانت عن دار المثقف للنشر والتوزيع بباتنة شاركت كتبه في معرض الكتاب الدولي في الجزائر وكذلك معارض عربية كمعرض القاهرة، الشارقة، ودبي، آخر اصدار له كان في نوفمبر 2019 وذلك برواية عنوانها (حفاة على الجمر) عن دار الشافعي للنشر والتوزيع بقسنطينة.

المطلب الثاني: مخلص الرواية "حفاة عن الجمر"

ثم طفا ذلك الهاجس كعادته بعد ان اكتسح بياض الورقة تحوم نقطة النهاية، اتمنى لو كنت افهم ابطال الرواية بهذا القدر حينما بدأت، ربما كان النص أجمل.

هكذا بدأ الراوي "أحمد حمادي" روايته التي كان يصف فيها قرية صغيرة تدعى "أحمد راشدي" وقد دارت فيها احداث الرواية، حيث كان بطل الرواية شاب ولد عام 1975 يدعى "عبد الرحمن" قدم عبد الرحمن بعد عناء طويل لعائلته التي لا تنجب إلى البنات فكان هو الوريث الوحيد لمزرعة "جون بيار بيجو" لكن قدومه كان له ثمن وهو حياة أمه كان لبطلنا أخوة بنات خمسة وكان له جد متسلط لا يحب أحدا سواه كان لعبد الرحمن صديق مقرب يدعى "عبد الله المراكشي" كان اخ بالنسبة له وبحكم ان عبد الرحمن يتيم الأم كان حنون على أم صديقه ويرى فيها وجه أمه. كان الجد صطوة يعتبر نفسه من الثوار المتبقين وكان يعلم عبد الرحمن بطولاتهم ورجولتهم وكيف حاربوا الاستعمار الغاشم. لدى الجد صديق يودع الحاج "بودالية" كان يتشاجران دوما ولم يكن يفهم بطلنا شيء من شجارهما الذي يزول آخر النهار، كبر عبد الرحمن وكان يتسائل عن عدم زواج أخوته، وبعد مرور الأيام اتضح له كل شيء وأن لعنه القبح سلطت على إخوته وهو كذلك لكن إحدى أخواته وهي

الكبرى نجت منها فتزوجت وانجب طفلة جميلة تدعى "نريمان"، حسيبة أخته الأخرى تقدم لخطبتها أسرة لم يوافق الجد عنها بحكم انهم اقل منهم مستوى وهم مجرد رعاية للأغنامهم لكنها عارضتهم وتزوجت بقوة ولكن لم يدم هذا الزواج وحتى إنتهى بعد عام من اقامته بحجة أن كونها لا تنجب أطفال هذا الأمر أثار غضب الجد فحبسها في الغرفة مدة شهر إلى أن مرضت وتفاقم مرضها وقال لهم الطبيب انه لابد من الكيمياوي لم تتحمل حسيبة الألم ففارقت الحياة وفي اليوم التالي مات زوج اختهم نادية فعادت هي الأخرى مسكينة أرملة ومعها بنتها نريمان كل هذه الأحداث وبطلنا يحلل ويناقش بينه وبين نفسه تغير عبد الرحمن أو الدنيا أجبرته على التغير أصبح يحب إخوته ويحن عليهم لم يكن كجده، فقد ساعد أخته شميسة على الذهاب إلى الجامعة بعد ان رفض والدها ذلك. شميسة تغيرت إلى الاحسن بعد ذهابها إلى الجامعة واصبحت مثقفة بعد كل هذا تقدم عبد الرحمن إلى الحرس البلدي للمساعدة في محاربة الارهاب هذا الامر لم يعجب الأب بعدما مات الجد المتسلط في الحج. كان كل تساؤل عبد الرحمن عن سر الصندوق الاسود فوق الخزانة الذي كان لا يتركه جده ان يلمسه رغم حبه له، اكتشف السر الخطير الذي كان يخبئه جده لقد كان مصدوم مما اكتشفه الذي كان فقد كان يتغنى بالثورة والثوار كان خائن وعميل فرنسي لهذا ورثته فرنسا القصر والاراضي هذا الامر جعل من عبد الرحمن يتخبط في دوامة من الصدمات بعد أيام تجاوز كل هذا كان عائدا إلى المنزل فوجد أخته نادية أم نريمان تبكي وتقول أنهم خطفوا ابنتها على قد هام عبد الرحمن في جبال المديوس و كل أهل القرية وعمه القادم من فرنسا والذي كان له بنت أحبها بطلنا لكنها لم تبادله الحب، كان عبد الرحمن كالمجنون يبحث أيام وأيام لكن دون جدوى ذاع الخبر البنت قتلت من طرف الارهاب هذه الصدمة لم يتحملها أحداً طول الأيام التي غابت فيهم شمس البيت لكن زاح السحاب وظهر "جعفر" ابن القرية الذي تقدم فيما بعد لخطبة أخت عبد الرحمن وهو يحمل نريمان بين يديه لم يصدق بطلنا كل ما يحدث شكره رغم كرهه له ولكن أرجع له روحه التي سلبت منه.

رجعت ناريمان وعم الفرح البيت ذهبت شميسة إلى الجامعة كعادتها بعد ان اوصلها الأب إلى محطة الحافلات وذلك بعد ان تم تسريح عبد الرحمن من الحرس البلدي الذي اهتدى إلى مذكرة حسيبة التي كانت تنير عتمته و تبصر طريق التي اضاعها اصبح عاطل عن العمل فعمل في شتى الاماكن رجع من العمل فسمع ان الحافلة تنقل عشرات الاشخاص قد تم تفجيرها فمات جميع الركاب فنظر إلى والده فكانت نظرة الاب نظرة مرعبة فقال له ان اختك هناك ذهب إلى المكان الجريمة فاتضح ان الجميع مات وخمس طالبات قد خطفوا فسود

وجه والدها وكأنه تمنى موتها بعد عذاب وألم عادت شميسة ومعها قوات الدرك إلى البيت فقالو لهم وجدوها مرمية على حافة الطريق وقال لها والدها لماذا عدتي لما لم تموتي في الحادث لقد جلبت العار لنا لن اتركك على قيد الحياة، اراد ابوها قتلها، هي تبكي والوالد يبكي قام بخنقها لكنه خر على الارض بلا حركة كيف يقتل ابنته المدللة، اتجه عبد الرحمن إلى والده فوجده جثة هامدة بلا حراك، لقد شل عبد الحفيظ فأصبح مقعد على كرسي متحرك وكل يوم تلوم نفسها شميسة وتتسمح من دون جدوى في هذا الألم، لم تتحمله الجبال فكيف على مدللة أبيها انهت حياتها التي جعلت والدها مقعد عاجز، لقد انتحرت من شرفة المنزل وما فعلوه لها الارهاب هدم حياتها وحياة والدها، بعد موت شميسة توسل عبد الرحمن العريف لإعادته إلى الحرس البلدي بعد أن طرد من المقهى التي كان يشتغل فيها كان كل همه الانتقام إلى أخته عاد عبد الرحمن إلى البيت فوجد فيه شيء مريب لكنه تقدم ودخل فإذا بمسدس في رأسه اركع لقد كان الارهابيين خرَّ راكعا بضربة في رأسه بمسدس فرأى أبوه المقعد مكبل واختيه المتبقيتين كذلك نادية تحكم الاغلاق وأدني نريمان ونورة المكبلة تقاوم كاللبؤة، لقد امر ابو سليمان صديقه بقتل ابوه والاب يموء بلا حراك اطلق الرصاصة على رأسه أردته قتيلا يتألم. الاولاد حال والدهم الهامد بلا حراك يخبر الارهاب صديقه انه تم تصفيته الحساب علينا الذهاب و يديران ظهرهما راحلين حينها قررت نورة ان تلحق والدها فطعنت الارهابي عدة طعنات في ظهره وهو قام بطلق رصاصة على قلبها يخران معا صرعى، فر الرجل الآخر لكنه عبد الرحمن استجمع قواه وقاوم ولحق به فوجده في الباب فارا فأوقفه وكان الجو ماطرا كلاهما يحمل مسدس محشو برصاص لقد كانت صدمه، فاجعه، موت دون ان تغادر الروح الجسد عندما التفت الارهابي إلى عبد الرحمان وجده اعز اصدقائه انه عبد الله المراكشي اختلطت المشاعر والاحاسيس، لقد مرت ذكرياتهما معا كلمح البصر على عبد الرحمن كان يريد ان يفهم لماذا، لماذا صديقه، لماذا من يحبهم يتركونه.

لقد كان عبد الله المراكشي يكن حقدا دفين لعبد الحفيظ والد عبد الرحمن بحكم انه تزوج امه وماتت ولم يأخذها المستشفى بحجة انه لا يريد ان يكشف احدا على زوجته، لقد صرعت الالم، الموت، لقد نظر الصديقان إلى بعضهما كلاهما يصوب إلى الاخرين فضغط الزناد.

المبحث الثاني: الأماكن المفتوحة و الأماكن المغلقة

المطلب الأول : الاماكن المفتوحة

الاماكن المفتوحة تكتسي أهمية بالغة في الرواية فهي تساعد على الامساك بما هو جوهري فيها إلى مجموع القيم والدلالات المتصلة بها [1].

وفي رواية حفاة على الجمر نجد نماذجا لهذا النوع من الاماكن نذكر منها:

ريشاليو: الراوي قام بتقديم المكان منذ اللحظة الاولى فكان منها منطلق الاحداث.

يذكر الكاتب ان ريشاليو مسرح الاحداث في منطلقها فقد جرت الاحداث الرواية فيها تعتبر قرية في شرق الجزائر وتم اطلاق اسمها من قبل الاستعمار الفرنسي فظل هذا الاسم وحتى بعد زوال الاستعمار فيما ذكره الراوي.

ريشاليو هو اسم قريتي شرف الجزائر، اسم اطلقه الاستعمار الفرنسي وعلى مكان فوق الهضبة الصغيرة المحاط بتلال خصبة، تنتهي إلى جبال تكسوها غابات الصنوبر، ترجمه الاسم إلى العربية تعني المكان الثري يصر جدي على ان ريشاليو هو لقب احد المعمرين الفرنسيين الذين استوطنوا المكان، غيرت الحكومة الجزائرية اسم القرية بعد الاستقلال إلى "أحمد راشدي" كنية احد شهداء المنطقة، الحقيقة انا لقب المستدمر على ظل مسيطر بعد زوال اثر نعال بناء بلال الغال، الجميع يقولون بفخر ديرانون انا من Rishlieu.[2]

كما قام الراوي بتوظيفه القرية بقوله:

"لو نظرت إلى قريتي من اعلى جبل مديوس، ستجد ان تراص منازلها البسيطة قد تشكل على هيئة مسدس من نوع كلاشنكوف، منزل عبد الله المراكشي كان فهوة ذلك السلاح" [3].

القصر: هو المكان الذي توالت فيه الاحداث وكما انه الوجهة الثانية لها حيث واختار الروائي ليسرد من خلاله العديد من الاحداث المتتالية ولكن يسرح مباشرة فقد وصف هذا القصر من الداخل واجزائه والفرق الموجود بينه وبين بيوت الاخرى لأنه يعتبر من مخلفات الاستعمار حيث قال:

"ارسل بصري ينسل إلى داخل غرفه ابي، بدوت جسدا هامدا على الرواق الذي يشغل جوانبه اربعه غرف نوم تنتهي إلى شرفة تطوقها قضبان حديدية" [4]. لقد وضع الراوي

(1) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 79.
(2) أحمد حمادي: رواية حفاة على الجمر، دار الشافعي لنشر وتوزيع، مدينة الجديدة، الخروب، قسنطينة، ط 1، 2019، ص 12-13.
(3) نفس المصدر نفس الصفحة.
(4) نفس المصدر ص 20

الفرق الموجودة بين البنايات فوصف عن منزل صديقه عبد الله المراكشي.
"منزل صديقي عبد الله المراكشي لم يكن سوى حوش ينتهي الى غرفتين من الطين و القش ، السقف لم يكن من قرميد ، هو حال بيتي " [1]

لقد قام الروائي بالتحدث عن غرفة جده فوصفها وصف دقيق حيث انه هو المخول الوحيد للدخول إليها فيقول :

"غرفة جدي ماض مع فم مزموم و سبابة في الهواء , أملك وحدي تسريح عبور العتبة ، عرينه أطر و صور ، جدي لايحب أن يتصور , لكنه ملأ الحائط الأيسر بوجوه شهداء الثورة الجزائرية ... على الجدار الأيمن حافظ لسنوات على زربية الغزالة لوحة منسوجة على القماش لأيل ذكر يحرس أنثاه التي تنحني بغنج لتشرب من الغدير.

سجادة الصلاة لا تراوح مكانها في الزاوية الشمالية فوقها الحامل الخشبي و عليه المصحف الشريف , جدي أمي لا يقرأ .

أتحرز من بندقية الصيد المعلقة على الحائط المقابل رفقة من حملوا السلاح لقضية الشرف أم غيرة على شرفه . [2]

قال مفصل :

" الطريدة على الزربية المعلقة تراقب بعيون المفترس ، أنوار الكانكي المخادعة تعيد شهداء الحائط من الجنة , اللعاب في فمي يكتنز ، لا أجرأ على إزدرائه المنبه الأصفر تك تك قلبي يقارع كالطبل يدق دق دق صفارة النوم تحذرني أن أجبن " [3]

<u>الصـــالون :</u> هو جزء من القصر خصص للضيوف وقد ذكره الكاتب في الرواية وقام بوصفه وصفا دقيقا حيث قال :

" الشحير و التجشؤ أبغضهما ، يتسمم قلبي لو خالطتا سمعي السخط عينه لو ارتطم اصبع قدمي الصغير بساق الكنبة ، ناتئ طرفها من باب الصالون " [4]

(1) نفس المصدر ص 13
(2) الرواية ص 22 و 23
(3) الرواية ص 38
(4) الرواية ص 39

وقال ايضا في روايته : " ..... وعلى الاريكة تتملى فيه عاشقة ، نورة تتعبد ضيفها لكل مساء ، اقتنى ابي الصندوق الاسود قبل شهر يشبه ذاك المعلق في مقهى الفجر ، حيث يطيب لي – الرجال فقط – مشاهدة افلام التاسعة ، الواسترن ، تحاور الناس في مائصة المسجد وقتها ، كنت هناك على وعد قطعته بالرجوع الى الصلاة ." (1)

وقد عرج قائلا : " اجلس اليهن ، اقتعد الكرسي القريب من التلفاز تستعمله نورة لتصل محبوبها ، ارفع نريمان من على السجادة ، اقعدها على فخدي أنضر اليها تغريني وجنتها الحمراء ان اخذ قضمة ، تداوم هي منهمكة تنكش شعر ريحانة ....." (2)

المطبـــخ : هو المكان المعد للطبخ و اعداد الطعام ، و نظرا لاهمية صحة الغذاء و نظافته يجب ان يكون المطبخ نظيفا و مريحا و صخيا دائما ، و أن تتوفر فيه أشعة الشمس و الهواء النقي ، كما يجب ان يكون قريبا من بقيت اجزاء البيت الاخرى و مرافقه لكي يسهل على ربة البيت الاشراف عليه و ادارته .

اشار اليها الكاتب في قوله : " الكآبة في قلبي ، عليمة في المطبخ تذرف نظراتها السميكة ، شالها البني حول كتفيها ، تكف سكينها على نحر حبة البصل ينكفئ قصر نظرها فوق ماابغي زواله من قائمة الطعام حمرة ترفع هامتها تلاقيني تتردد ملامحها ، تعلق المقلتان عند ندبة الجحش ." (3)

الغـابة : و هي مكان حدث فيه مجموعة من الأحداث المهمة حيث كانت ملجأ للجماعات الإرهابية الفارة من الشرطة و القانون و التي كانت تصطاد رجال الدولة في أي مكان حيث قال :

" جماعة تسكن غابة المديوس ، قبل صوت الرصاص يلعلع هناك ليلا ، لا أحد يرى الإشاعات تهاجم ، الخوف يهمس ، و المنافذ توصد قبل أذان المغرب " (4)

لقد كانت غابة المديوس ملاذ الإرهابيين يقتلون يخطفون يرهبون السكان ثم يعودون لقد تحدث عنهم الروائي فقال :

(1) الرواية ص 60
(2) الرواية ص 83
(3) الرواية ص 60
(4) الرواية ص 108

صدر قرار" يجب تكثيف الدوريات "، الذئاب أصبحت تنزل كل ليلة يصطادون أفراد الدرك و الحرس البلدي ، يبتزون الأهالي زادهم ، يقتلون كل ممانع ، ثم يحتفون داخل الغابة [1].

الشوارع و الطرقات :

تعد الشوارع و الطرقات أماكن انتقال و مرور لانها تشهد حركت الشخصيات بأحداثها وقد ذكر الروائي الأمكنة المفتوحة بقوله :

" أهيم في شوارع ريشاليو ، تلك المعبدة على أوراق المقاولين أطأ الحصى ، تعكس أشعة الشمس الليلية ، لا ألوي على شئ ألاقي برهوم يسند ظهره إلى عمود كهرباء ، ينهب علبة دانون يقول يخاطبني ، يواري الياغورت خلف ظهره : حقروني يا عبدو لم يعطوني شقة في العمارة الصفراء بني لكلاب ، لاألقي له بالا ، أفكر ، أتغير ، أغيب فارغا ،أشعر بوزني رغم ذلك ، أسمع قرقرعة حبات المطر ، تسيح من قرميد المنازل الفقيرة ، قشعريرة تلمس كتفي ، تدهن ظهري ، تذكرني بأصابع جدي ، أتسمع همهمة الخلق تتناهى من دبر أبواب موصدة يتسرب النور من شقوقها الغائرة أتصور الحياة قابعة في الداخل دافئة ... تبتلعني الوحشة " [2]

الحـــديقة : مكان مفتوح يقصده الناس للراحة و قضاء وقت ممتع و جميل ، وهي من بين الاماكن التي أشار اليها الكاتب :

" انسحب صوب مجلسي المتأرجح تحت شجرة التوت ، يدوم يقص الماضي من كتاب ذكرياته ، يمنح نفسه الحق في الصاقه على مخيلتي مع ارتفاع حبال الارجوحة تكبر النشوة ، يشح الصوت ، و تضيع الاسماء في الفراغ ، ومع انخفاض نحو المحسوس كنت اسمع شئ عن حقنا فبي لم الشمل و الحرية ." [3]

وقال ايضا : " بيت روزة ، خناك شاغر قرب شجرة البرتقال التي اصابتها جائحة ، قطعت اصفادها قبل اسبوعين ، غابت ، لانهتم لو تعود . اتخطى باب الترعة دائخا ، لاذنب لصيام في مصابي ، قدومي الى المنزل مابرح يصيرني بضا " [4]

(1) الرواية ص 129
(2) الرواية ص 63
(3) الرواية ص 27
(4) الرواية ص 82

المطلب الثاني : الاماكن المغلقة

هو المكان المحصور غالبا في حيز فضاء محدود المساحة يرتاد اليها الشخص اجباريا او اختياريا .

" قد تكتشف احيانا الامكنة المغلقة عن الالفة و الامان او قد تكون مصدر للخوف " [1] وذلك حسب رؤية الشخص له .

اهتم الراوي بوصف الاماكن المغلقة كالبيوت والمساجد والغرف والدكاكين والاكواخ والمدارس فهذه الاماكن هي محل تواجد الشخصيات .

البيـــت :

هو من أهم الأماكن في حياة الإنسان ، إن لم يكن هو الأهم ، فهو مكان لا يستغني عنه أي إنسان ، وقد وصفه " غاستون باشلار " بقوله : « البيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول "

فالبيت إذن مكان أساسي لأي إنسان ، لأنه يشعر بالراحة والطمأنينة والسلامة غالبا ، ولا يقارن البيت باي مكان آخر كالفندق ، أو المطعم وذلك لما يحويه من خصوصية تعبر عن من فيه . و يذكر " شاكر النابلسي " في دراسته للمكان الروائي العربي من خلال روايات " هلسا السبع " أن البيت هو أقل حجما من الدار ويطلق على بيوت العامة من الناس ، وإن كانت هذه المفاهيم قد تغيرت الآن في غمرة المصطلحات والمسميات العربية .

فنقول البيت وتقول الشقة كما تقول أيضا الدار ، وكلها مصطلحات نعبر بها عن أمكنة للإقامة وتعتبر مأوى ضروري للإنسان ، ويضيف " شاكر النابلسي " فإن كان البيت لعدد معين من الحجرات واقعة في عمارة سمي شقة ، وإن كان واقعة في أرض وحده وبنفس عدد الحجرات سمي بيتا او فيلا ... "

تمثل البيوت أو الغرف عموماً نموذجا للألفة ومظاهر الحياة الداخلية ذلك أن البيت للإنسان امتداد له كما يقول " ويلك " : « فإنك إذا وصلت البيت فقد وصفت الإنسان فالبيوت تعبر عن أصحابها ، وهي تفعل الجو في نفوس الآخرين الذين يتوجب عليهم أن يعيشوا فيه » .

لقد قام الراوي بوصف مجموعة من البيوت الموجودة في القرية التي تسلسلت فيها احداث الرواية فقد وصف البيت الذي يسكن فيه وبيت صديقه عبد الله المراكشي حيث قال :

(1) مهدي عبيدي : جمالية المكان في ثلاثية حنامنا ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

1/ بيت عبد الرحمن(البطل): هو البيت الذي تحدث فيه معظم احداث الرواية حيث انه يقطن فيه مع اخوته خمسة بنات وجده وابوه وزوجة والده حيث ان امه متوفاة وقد قام الراوي بوصفه لانه لا يشبه البيوت الموجودة في القرية لانه مخلفة الاستعمار وما ورثه جده عن المستعمر الفرنسي. يقول يصف : "ابصق ، اهين العتبة ، مستبقيا مخاط معنوياته على الدكة ، اركل قطعة الخشب ، لم يكن فارغا ، البهو يعج بهن ، لا احس غيره ذاخلي ، الفراغ ، اريكتان وذلك المقعد ، خمس اناث ، زوجان في كل مجلس ، وتلك منعزلة " (1)

- **يقول مفصل :**"ارسل بصري ينسل الى ذاخل غرفة ابي بدوت جسدا هامدا على الرواق الذي يشغل جوانبه اربع غرف نوم تنتمي الى شرف تطوقها قضبان حديدية " (2)

2/ بيت عبد الله المراكشي (صديق عبد الرحمن) : لقد قام الراوي بوصف بيته والفرق المجود بينه وبين بيت عبد الرحمن حيث قال :

" منزل عبد الله المراكشي لم يكن سوى حوش ينتهي الى غرفتين من طين وقش ، السقف لم يكن من القرميد " (31)

يقول يوضح الفرق الموجود :

" لما لا تصلحونها ، اغالي ، العن النتوء الحجري على عتبة باب منزل عبد الله المراكشي ، تمتد يدي تستل قطعة الطباشير في جيبي ، الوذ الباب الحديدي القاتم " (4)

كما ان العلاقة التي كانت تجمع عبد الرحمن مع ام عبد الله المراكشي جعلته يسمي في وصف البيت بادق تفاصيله وكل ما كان يفعله فيه .

قال: ثم ياتي الجزء المفضل تناسي عبد الله اقتعد حافة حوض الماء الملاسق لجدار الحوش الشمالي ، اراقب الغريبة ، تكنيها لالة فاطمة أحد تواجدها في كل مكان ، تلم الشمل ، احب مشاهدة خالتي زكية وهي تعمل بكد ... الجزء الافضل هو ذخولها النوالة ، الحجرة الصغيرة ذات السقف المغطى بعصي القصب و اغصان نبات الديس " (5)

(1) الرواية ص 19-20
(2) الرواية ص 19-20
(3) الرواية ص 13
(4) الرواية ص 13
(5) الرواية ص 14

المسجـد : هو المكان المخصص للعبادة والمكان المقدس الذي يؤدي فيه المسلمن صلاتهم تقربا من المولى عز وجل و ملجأ لكل شخص يطلب الراحة والسكينة حيث قال الراوي فيه :

" صبيحة ذلك اليوم ، اليوم الاول من الشهر الفضيل ، قررت التوبة استحممت ، انوي الغسل ، جاهل انا كيف اغتسل ، سميت الله ، طهرت جسدي بصابون الحجرة ، راجيا ان تحتسب ، عرجت على مراكشي في سوق الفلاح ، اصطحبه معي لنؤدي صلاة الظهر والجنازة ، نيتي الاحتماء بشخص من عمار المسجد من مواجهة شرطة المسجد ، في الطريق اكابد الرغبة ، اطمع سؤاله عن الوضوء الاكبر ، استحي (انا وجه المؤخرة) الخوف من سخريته ما برح يسبق اتستفهامي ، يعقد لساني ، جامع عقبة بن نافع كان عامرا يقول جدي " الناس في ريش اليو يتذكرون الله في رمضان وينسونه بقية الشهور " [1]

المدرسـة : وفي المكان الذي نتعلم فيه قي صغرنا أو أن معظم صغرنا قضيناه فيها ،حال بطلنا عبد الرحمان الذي تعلم في مدرسة مهني صالح بعض الدروس قبل أن يغادرها من المعلم المدعو " موسيو بشير" كل تلك الأيام التي قضاها في هناك حن لها في كبره.

حيث أشار لها قائلا : " تلك الذهبية كانت تشير إلى الثانية وخمس دقائق ، في جوفي لارغبة في ولوج المنزل ، لامكان آخر أقصده ، يخمر في حال الحاج بودالية أتم طريقي صعودا ، ألتوي خلال الزقاق الصغيرة ، أستفيق وجدان مدرسة مهني صالح قد تعالت أمامي ، أجدني أرمق نوافذ فصل إحتوائي سنوات ست ، تلك أيام بدت بعيدة ، لكنها لا تفلح في ترميم زجاج النافذة الذي حطمه مقلعي ، يعلق ذهني بين دقائق زمان ، أود الأن أن اعود إليه "[2]

الغرفـة : تعد الغرفة مكانا مغلقا في الرواية لأنها ضمن المنزل وبها تنفك القيود و تتحطم القوانين ، وواجب على الشخصية احترامها في الخارج فالغرفة تعد مكان مناسب للراحة و النوم و الهدوء و كذلك التفكير و فيها يمكن للشخصية استرجاع ذكرياته و يومياته و نجد توظيف المكان المغلق في الرواية : غرفة عبد الرحمان و كيف كان يكلم نفسه و يفسرالمواقف التي كانت تحدث معه أومع أهل بيته ويتضح ذلك من خلال الرواية في :

" تلك الليلة ، لا أجد سببا للنوم ، فوق سريري ، المصحف الشريف ، مذكرات حسيبة ، وصندوق جدي ، أتساءل ما أفعل ، أحتار ما أفتح اولا : تنهيدا عالقة ضخت رائحة الشاي

(1) الرواية ص 78
(2) الرواية ص 122-123

صوب أنفي ، رددته حيث كان ، داخل خزانة ملابسي حشوت الصندوق و الأشير ، أحكم غلق باب الغرفة ، أحس العلة في نفسي ، تمتد يدي خجلة تمسك كتاب الله "[1]

كما يمكن ان تكون غرفة سجن و قفص و مكان يعتبره الشخص محل القيود و الهموم و قد عبر عنه الراوي في الرواية عن طريق غرفة أخته الصغرى :" و تبدأ الجلبة ، أسمع قدميها حافيتين تذرعان الممر ، شهقاتها تلتصق بشقوق و أبواب غرف النوم ، ثم تنسل إلى المخادع دون إذن " يمه يمه " ترفع عقيرتها بالصراخ ، شميسة تنادي تمسك قضبان الشرفة ، شبه تائهة رغبة عاتية تستعمر حواسها تغريها أن تتحرر ، تتحرر على عتبة البيت تحت كل يوم تناجي ، تبغي كسر الحديد و تقفز " يمه يمه " " [2]

المقبـــرة :

تعد المقبرة المآل الاخير للانسان الذي سينتقل فيه الى الحياة البرزخية ، هناك يحدد مصيره بحسب ماقدم من عمل في الحياة فاما نعيما او عذابا أبديا ، و يؤكد ذلك "ياسين النصر " : القبر و الماتحت المكان الرمزي الواقعي ، وهو بيت البيوت و نهاية مرحلة الحياة ،و انغلاقه يعني الابدية و انفتاحه يعني العلاقة بالمافوق ، عالمه الداخلي منفتح على الاعماق " .

فالمقبرة هي بيت الفقير و الغني على سواء ، وهي بيت يتساوى فيه الجميع كما أن المقبرة تتخذ بعدا فكريا و نفسيا و يحفل بدلالات مختلفة تتوحد في سياق اساسي يعكس مدى حضور الماضي في نفوس الشخصيات .

و قد ذكر الكاتب في قوله ازحت جاهدا الصخرة التي تسند باب المقبرة ، أهجي حروفا كتبت بطباشير أزرق على الجدار الأيسر ، المقابل للطريق الموصل إلى المتوسطة ؛ الكل بداية نهاية ، ولكل نهاية خاتمة. " [3]

و قد قام ايضا بوصف المقبرة بقوله : "اختنق الممر بين الاضرحة بعدها استغلته عزيزة للالتحام".[4]

وقال ايضا :"على مبعدة من المقبرة ، سطلت ، لا أجرؤعلى الإقتراب من الشاهد." [5]

(1) الرواية ص 39
(2) الرواية ص 38
(3) الرواية ص 55
(4) نفس المصدر.
(5) نفس المصدر

و عرج قائلا :" سكبت شميسة ماء عينيها وقفت النسوة دقيقتين على رفات والدتي ثم واصلنا المسير صعودا الى اعلى الهضبة السبب الحقيقي لرغبة خالتي حورية في زيارة الجبانة ، وصلنا القرابة ، غرفة صغيرة من الطين و القش ضريح الوالي صالح سيدي عبد الرحمان.

و سرد ذلك في قوله :" الخوف من الموت ليس شيئا .... حتى ترى الموت قطعة صغيرة من الذات ورقة كتبت عليها أختي كل شئ ..." أراه ... الموت كغراب مبلل أقف بين ثلاثة من قبور الجبانة ، عندما كنت بطول الشاهد مايشغل تفكيري تجرني لالة فاطمة معها تزور القراب" (1)

وقال ايضا :"يقول جدي : عندما تفتح مقبرة رشلي فمها.... تأخذ تسعة " (2)

المقهـــى :

هو المكان العام الذي يجلس الناس فيه لشرب القهوة او الشاي أو الشيشة وشرب العصائر و المشروبات الغازية وتناول الحلويات ، ويعتبربمثابة مجلس للشباب فيجتمعون و يتبادلون الاحاديث ، وحديثا صار الشباب يجتمعون في المقاهي لمشاهدة المباريات الرياضية على القنوات الفضائية المشفرة .

لقد عرج الكاتب له في قوله : " تحذرني " إسمع ، لن تعمل في مقهى راعي الغنم ، لن يقول الناس ريش ليو أن حفيد صطوف صار قهواجي عند عبد السلام بودليوة " (3)

و قال أيضا :" المقهى شاغر ، إلا من النفر يحفون جوانب طاولة في الزاوية قرب باب المرحاض ، يتكلم أحدهم ، يصل شريط نقاش باحر قطعة عود الاراك الذي يحكه الى اسنانه."(4)

المستشفـى :

يتخذ المستشفى في الواقع شكل مكان للعلاج ولا يركن بزواره المؤقتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثا عن الشفاء ثم يغادرونه ، يعيش حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس فهو المكان الذي يداوي جراح المرضى الذين يلجؤون إليه لذلك الهدف ، فهو المكان الذي يقدم أكثر الخدمات الانسانية ، فالمستشفى كخلية نحل ، لاتهدأ ففي كل وقت يمكن ان تاتي إليه

(1) الرواية ص 108
(2) الرواية ص 208
(3) الرواية ص 86
(4) الرواية ص 140

حالات مستعجلة ، حيث أن كل فرد عامل به له وظيفته الخاصة التي لايمكن الاستغناء عن خدماته ، و لانه وجد اساسا لتقديم الراحة و الاطمئنان من اجل الشفاء فهو وسيلة للانتقال لاحسن حال .

وقد ذكره الكاتب في قوله : "زوجها سليمان قد تعرض لقبلة ضب الاعورحينما كان يغفو في الحقل إنه يرقد الان في المستشفى لان عضة الضب كانت ، زعمه ، سامة . أفلت نادية الى بلدة وادي العثمانية لتجد بعلها قد استوفى عدد أنفاسه ." (1)

الثكنة العسكرية :

وهي مركز عيش الجنود و اجتماعهم بغية قضاء واجباتهم اتجاه وطنهم.

وقد حدده في الرواية بقوله :" حجزت لي مكانا في الثكنة إلى جوار المستوصف . قضيت شهرين ونصف الشهر منبطحا ، زاحفا ، ومقرفصا ـ أتمرن . أحمل السلاح ، أقتل دمية عارية . يقول جدي : سبق مالك وكتفك ، وسيسبقك الناس بالسلام " (2)

وقال ايضا :" أصوب البندقية ، إلى الأمام أركض . عند عين السبالة ، لم يكن هناك شيء غير خيال يرقد بين الضباب . " الموت لا يأتي من الأمام ، إحمي ظهرك ، اول شيء تعلمته في الثكنة . الضحية تحت قدمي ، دمها يتثعب . لا أحد من سكان الضاحية ظهر ، لا أحد . الخوف رضع الخيانة . بعد أن صارت ريش ليو منطقة صراع ، ظل بعيدا لسنوات ، أصبح هم الأهالي أنفسهم و عوائلهم " . (3)

الكـــوخ :

و يعد كل بيت مصنوع من قصب او قش او خشب ففي السابق كان الكوخ هو المسكن الرئيسي للقرى و الارياف.

في قوله :" أحدهم يراقبني أحسه أحسه لا أراه . أحث خطوي ، نزولا الى الكوخ الصغير فوق تلة الشوك الهندي أدق الباب الهزيل ، اكاد اصرعه ، ناشب في عقلي ماقاله عمي صادق على الطاولة " مشط الدرك المديوس ، لا أثر لهم ، فارغ ، اجدتي بعد ومضة قبالة مخدع وحيد ، ترفع قوائمه الاربع النهاية ". (4)

(1) الرواية ص 75
(2) الرواية ص 128
(3) الرواية ص 131-132
(4) الرواية ص 120

خاتمـــة

خاتمة :

نصل في الأخير إلى نهاية هذه الدراسة التي تناولت رواية حفاة على الجمر لأحمد حمادي وهي الدراسة التي كشفت جمالية المكان وما لها من قيمة ومكان كلون أدبي .... تجتمع في الأخير لدينا النتائج الآتية :

* يعد المكان عنصرًا من العناصر الفنية الهامة المكونة للنص السردي .

* تنشأ العلاقة بين المكان الروائي وبين المرجع الذي يحيل عليه بشتى أنواع هذه العلاقة ، فالرواية مهما بلغت درجة إنتمائها إلى الواقعية فهي تسعى إلى إستنتاخ المكان وتصويره عن طريق إلتقاط تفاصيله الموجبة.

* ليس المكان الروائي الإيطار الذي تجري فيه الأحداث اجل وأيضا أحد العناصر الفاعلة والفعالة في تلك الأحداث ذاتها ، فهو متضمن لجملة من الأفكار والقيم الفكرية والإجتماعية والثقافية .

* إن العلاقة ينسجها المكان مع باقي العناصر السردية الأخرى تساعد على إستحضار المنسي من أحداث وشخصيات .

* يترك المكان أثرا في نفسية شخصيات الرواية الذي يتراوح بين الإحساس بالراحة والتوتر والإكتئاب ، وما يضاف له هو ذلك الأثر الذي يختلج في نفس كل من الكاتب والقارئ من خلال الأحداث التي جَرَت على مستوى فضاءات الرواية والتي تكاملت من خلالها صورة مدينه أحمد راشدي .

* ارتبط المكان بالمدينة كفضاء إجتماعي تتحرك فيه القوى المؤثرة على توجهات المجتمع وتطلعاته وأوهامه وأحلامه فلكل روائي مدينة التي يجعلها مدار تجربته في الكتابة أو هي نفسها المدينة التي يشتغل عليها روائي آخر بوعي دلالي وجمالي مختلف .

* جرت أحداث الرواية على فضائين أحدهما مغلق وآخر مفتوح ، فالفضاء المغلق يتمثل في المدرسة و البيوت (بيت عبد الله المراكشي و بيت عبد الرحمان).

أما الفضاء المفتوح فيتمثل في الغابة و مدينة ريشليو والقصر وغيرها من الأماكن المفتوحة

*يلتصق وينجذب الإنسان في كل زمان إلى مكانه فإشتغال الرواية على عنصر المكان يكتسب معنًا خاصًا في إعاده الذاكرة إلى بعض الأمكنة وجعلها تعيش في متخيل الرواية كما كانت تعيش في الواقع .

- لنلخص في الأخير ومن خلال ما ذكرناه سابقا إلى نتيجة مفادها أن عنصر المكان له دور فعال في رواية حفاة على الجمر من خلال البعد الذي رمت إليه.

ملخص البحـث

ملخص البحث

إن تشكيل النص الروائي لا يمكن أن يتم بمعزل عن عنصر المكان الذي يعد من العناصر السردية التي ينهض بها العمل الروائي فمن خلاله يتم تحديد الإطار العام الذي تسير وفقه الأحداث في الرواية.

ولهذا تنظر الدراسات الحديثة إلى المكان بوصفه مكونًا ضروريا وحيويا في تشكيل المتن الروائي .

ولقد حاولنا من خلال دراستنا لجمالية المكان في رواية حفاة على الجمر لأحمد حمادي . الكشف عن طبيعة هذه الجمالية وتفاعلها الداخلي وحضورها النسقي.

المصـــادر و
المراجـــع

قائمه المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المعاجـم :

الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، تحقيق دار الكتب العلميه بيروت لبنان ، ط1 ، 2003 ج 1.

جمال الدين إبن منصور ، لسان العرب ، تحقيق دار الصادرة ، بيروت ، مادة الكون ،دط ، ج 2

المصادر:

أحمد حمادي : حفاة على الجمر، دار الشافعي للنشر والتوزيع الجزائر ، الطبعه الأولى 2019

المراجع :

1: أحمد زياد محبك : متعة الرواية ، دار المعرفة بيروت لبنان ، ط1 2005 .

2: أحمد طاهر : جمالية المكان عيون المقالات الدار البيضاء ط2 1988 .

3: إسماعيل الجوهري : الصحاح تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين ، بيروت ط3 1404 هـ.

4: إعتدال عثمان : إضاءة النص دار الحداثة بيروت لبنان دط 1988.

5: الضبع مصطفى: إستراتيجية المكان الهيئة العامة للقصور الثقافة القاهرة ، دط ، 1988 م .

6: بلقاس بلحارث : جمالية المكان في رحلة الحج إلى بيت الله الحرام. الحاج نصر الدين الديني والحاج سليمان بن إبراهيم ، مذكرة ماجستير جامعة العقيد أكلي محمد قسم اللغه العربيه 2014 م .

7:جينيت كلود بنستين ، ضمن الكتاب الفضاء الروائي ، ترجمة عبد الرحيم حزل ، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت ، لبنان ، 2002 م من مقال رولان بورنوف ورويال أويلي معضلات الفضاء .

8: حسن البحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمان ، الشخصيات) المركز الثقافي لبنان ، الطبعة الأولى ، 1999 م .

9: خالد حسن نصر : مكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر ، مجال كلية الأدب العدد 112 ، جامعة بغداد كلية التربية إبن رشد ، قسم اللغه العربية .

10: شريبط أحمد شريبط : بنية الفضاء في رواية غدا يوم جميل جملة الثقافة الجزائر العدد 112 ، 1997 .

11: صادق مقسومة نشأة الجنس الروائي في الشرق العربي.

12: عبد المالك مرتاض : نظرية الرواية البحث في تقنيات السرد مجلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفتوى والأدب الكويت ، العدد 240 ، 1998 م.

13: عمر بن قينة: في الأدبي الجزائري الحديث (تاريخا ، أنواعا وقضايا وأعلاما) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د ت ، ط2 .

14: غاستون باشلار: جمالية المكان ترجمة غالب هالسا ، مؤسسة جامعية بيروت لبنان ط2 ، 1984 م.

15: مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة ، دمشق ، ط1 ،2011

الفـهرس

فهرس المحتويات :

- **مقدمة .....(أ ، ب)**
- **مدخل :**

- نشأة الرواية الجزائرية **..... (ص 4 – ص 9)**

الفصل الأول :

- **المبحث الأول :**

- مفهوم الجمال والجمالية ..... (ص 11 – ص 12)
- مفهوم المكان الروائي .....(ص 13 – ص 18)

- **المبحث الثاني :**

- المكان مقاربة إصطلاحية .....(ص 19 – ص 21)
- أهمية المكان الروائي .....(ص 22)

الفصل الثاني

- **المبحث الاول:**

التعريف بالروائي .....(ص 24)

- ملخص الروايه .....(ص 24 – ص 26)

- **المبحث الثاني :**

- الأماكن المفتوح .....(ص 27 – ص 30)
- الأماكن المغلقة .....(ص 31 – ص 36)

- **خاتمه .....(ص 38)**